القيمة الإيقاعية في الموسيقى العربية كمدخل لبناء اللوحة التصويرية *

إعداد

د / محمود لطفي بكر

أستاذ الرسم والتصوير المساعد

بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

د. أمل صلاح توفيق

أستاذ الموسيقى العربية المساعد

بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

أ. سامح إبراهيم محمد قابيل

باحث ماجستير

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٣٣) ـ يناير ٢٠١٤

* بحث مستل من رسالة ماجستير

القيمة الإيقاعية في الموسيقى العربية كمدخل لبناء اللوحة التصويرية

إعداد

د / محمود لطفي بكر * د . أمل صلاح توفيق ** أ/سامح إبراهيم محمد قابيل ***

الملخص :

وتضمنت الدراسة دراستنا للصوت والإيقاع الموسيقي كمادة للموسيقى أساسية وفريدة، فالصوت الموسيقي لا يخلق بذاته موسيقى إلا حينما ننظر إليه باعتباره لغة تشكيلية أو تشكيلا لغويا، أعني باعتباره سياقا زمانيا تتآلف فيه عناصر الصوت الموسيقي في صورة كلية معبرة كسياق زماني له أهميته في الإحساس والإدراك و مدي تأثيرها علي الفنان وعلي اللوحة التصويرية ، كذلك أهمية الإيقاع في الموسيقى و كيفية استحداث موضوعات جديدة للوحة التصورية من خلال الدلالات النفسية لإيقاعات الموسيقى العربية ، وكيف يمكن الربط بين المدلول السمعي للقيمة الإيقاعية في الموسيقى العربية والرؤية البصرية للون الملمسي داخل اللوحة التصويرية؟ . وتناولت الدراسة عدة جوانب وهي أولاً : التعرض بالدراسة لأهم العوامل التي أثرت علي اللوحة التصويرية المعاصرة من ضوء وصوت وحركة ، ثانياً : دراسة مفهوم الموسيقى والقيمة الإيقاعية ، ثالثا : دراسة تحليلية لمدي ارتباط الصوت بالقيم التعبيرية للوحة التصويرية و ذلك من خلال اللون ، رابعاً : دراسة تاريخية للصوت ومدي تأثيره علي فن التصوير المعاصر خاصة .

ثم تناول الباحث الجانب التطبيقي للدراسة ويتمثل في التجربة الذاتية التي يجريها الباحث وذلك للتأكد من صدق الفروض وتحقيق أهداف الدراسة والتي تتمثل في المحاور التالية :

- **المحور الأول :** استماع و دراسة بعض القطع الموسيقية والمقامات في فترة التسعينيات والتي قد تساعد علي إبراز موضوع البحث ومدي تأثيرها في ابتكار موضوعات جديدة .
- **المحور الثاني :** إنتاج لوحات تصويرية معاصرة مستمدة من الدلالات النفسية للقيمة الإيقاعية والمقامية للموسيقى العربية في الوطن العربي .

خلفية البحث:-

"إن هدف الفنون هو إدراك الجانب المطلق الخفي فيما وراء الطبيعة " [1] . فإننا " يمكن أن نقول كما يقول الكاتب الإنجليزي هربرت ريد(Herbert Read) ١٨٩٣- ١٩٦٨م : أن الجمال (هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا) علاقات فيها تناغم تدفع الحواس " [1].

* أستاذ الرسم والتصوير المساعد - كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة
** أستاذ الموسيقى العربية المساعد - كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة
*** باحث ماجستير

[1] محمد الدسوقي: حوار الطبيعة في الفن التشكيلي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص١٤٥ .

"وإن العمل الفني يمكنه أن يحوي داخله (طاقة كامنة)، وروحا قوية خاصة به ومستقلة عن العنصر الذي تمثله " [٢] . " إن دراسة سائر الفنون وخاصة التشكيلية والمعمارية منها ،تربط بين موسيقى كل عصر وفنونه المختلفة بشكل مجسم، وتمد الإنسان بصورة عن الروح الخلاقة المبدعة للبشرية في هذا العصر أو ذاك ... والموسيقى بالذات هي الفن الذي يمثل عنصر التحول الوجداني في تطور الإنسان عبر العصور والحضارات . والخبرات الموسيقية السمعية التي يكتسبها المستمع تلعب دورها الهام لا في متعته الثقافية والحسية فحسب ، بل أيضا تمثل أساسا لتشكيل مستويات ذوقه وإحساسه بالحضارة والفن والتاريخ ... ومدي تجاوبه الإنساني مع الحياة " [٣]

وقد تناولت الفنون خلال عصور متعددة من تاريخ الإبداع الإنساني ، علاقات التأثير و التأثر فيما بين اللون و النغم بحيث يمكن القول أنه من المتعذر دراسة تاريخ واحد من هذه الفنون بمعزل عن الفنون الأخرى " والتذوق هو القاسم المشترك بين الفنون بأنواعها وهو الذي كان له الأثر الأكبر في أن يكون المصور والموسيقي أعضاء في منظومة واحدة أساسها الإحساس والتعبير".(١)

فلو أننا أمعنا النظر في أي عمل تصويري لوجدنا به العديد من التنوع والتنغيم والانسجام في اللون والحركة وخلافه . ولو أننا أنصتنا لأي قطعة موسيقية لتراءى لنا العديد من المناظر والأحلام والتي من ثم تثير مشاعر المصور فيصيغها علي هيئة مجموعة من العناصر المرئية ويري ثروت عكاشة أن العين تسمع والأذن تري وإن دل فإنما يدل عن العلاقة المتوطدة بين الموسيقى والتصوير . ولذا لجأ علماء علم النفس إلي تفسير نتاج عمل فني علي أنه عبارة عن تنظيم خاص لمجموعة من المنبهات التي يتعرض لها الفنان في الزمان أو المكان أو الاثنان معا لتتآلف فتصبح خطوطا وألوانا في الفن التشكيلي ، بينما تتآلف علي شكل أصوات في الفن السمعي (الموسيقي) (٢) ، " فلذلك يمكن تعريف الموسيقى بأنها هي فن التعبير عن أحاسيس محددة عن طريق أنغام منظّمة " (٣) .

---

[1] صبري عبد الغني: الفراغ في الفنون التشكيلية الحداثة وما بعد الحداثة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، ص١٨١

(3) Herbert Read: Philosophy of modern Art _ Faber and Faber _London _1969.p.209

[3] يوسف السيسي : دعوة للموسيقى ، سلسلة عالم المعرفة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، العدد٤٦ ، ١٩٨١م ، ص ١١

(١) برنارد ماير : الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري ، سعد القاضي ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٦٦م .

(٢) جيهان محسن محمد : " التناول الجمالي للآلات الموسيقية كعنصر تشكيلي في التصوير الأوربي من عصر النهضة وحتى منتصف القرن العشرين " ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠١٠ م ، ص ١٠

(٣) إدوارد هانسليك : الجميل في فن النغم ، ترجمة غزوان الزركلي ، منشورات وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠٠٩، ص ١٢

مشكلة البحث:-

ويتضح من القراءات السابقة أهمية الموسيقي في الإحساس والإدراك ومدي تأثيرها علي الفنان وعلي اللوحة التصويرية وأهمية الإيقاع في الموسيقى ومن هنا تدور مشكلة البحث حول التساؤلات الآتية:-

١. كيف يمكن استحداث موضوعات جديدة للوحة التصورية من خلال الدلالات النفسية للموسيقى؟

٢. كيف يمكن الربط بين المدلول السمعي للقيمة الإيقاعية في الموسيقى العربية والرؤية البصرية للون الملمسي داخل اللوحة التصويرية؟

أهداف البحث:-

١. رصد القيم التعبيرية والتشكيلية المرتبطة بكلاً من اللون والصوت والموسيقى في الفن المعاصر والاستفادة منها في تدريس التصوير لطلاب التربية الفنية.

٢. تأكيد العلاقة المتبادلة بين الصوت واللون وأثر كلا منهم علي اللوحة التصويرية .

٣. إيجاد منطلقات فنية جديدة وذلك من خلال الوقوف علي أهمية الصوت في مجال التربية الفنية .

أهمية البحث:-

١. عدم إغفال دور الصوت في فن التصوير المعاصر وعدم الفصل بينه وبين كلا من الضوء والحركة.

٢. فتح الباب أمام استحداث موضوعات فنية جديدة وخاصة المستمدة من الموسيقي والأصوات من حولنا.

٣. الربط بين القدرة السمعية والقدرة البصرية في مجال الفن.

فروض البحث:-

يفترض الباحث :-

١. وجود علاقة بين القيمة الإيقاعية في الموسيقى العربية واستحداث موضوعات جديدة للعمل التصويري المعاصر.

٢. وجود علاقة بين الإيقاع الموسيقي وتأكيد القيمة التعبيرية في اللوحة التصويرية.

حدود البحث:-

١. حدود زمانية:

التعرض بالدراسة والتحليل لبعض قطع الموسيقي العربية في فترة التسعينات والاستفادة منها في تدريس التصوير لطلاب التربية الفنية.

ودراسة بعض المقامات والقطع الموسيقية وما يراه الباحث مناسب لموضوع البحث.

٢. حدود مكانية:-

التعرض بالدراسة لبعض القطع الموسيقية في الوطن العربي في فترة التسعينيات من أجل الوصول إلي هدف البحث وإنتاج لوحات تصويرية من خلال التجربة الذاتية التي يقوم بها الباحث

منهج البحث:-

- يتتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري لدراسة الصوت والإيقاع ومفهومه، والوقوف علي مدي تأثير الصوت في فن التصوير المعاصر.
- ويتتبع الباحث أيضا المنهج التجريبي ويتمثل في التجربة الذاتية التي يجريها الباحث في البحث موضوع الدراسة

مصطلحات البحث:-

- **القيمة الإيقاعية (الإيقاع) *Rhythm*:**

" تشتق " كلمة الإيقاع ***Rhythm*** من الكلمة اللاتينية ***Rhythmos*** وهو الانسياب والحركة ، وفي اللغة العربية يأتي لفظ إيقاع بمعني " المشيه المنتظمة السريعة " ، أما في الموسوعة العربية فهو " ما انتظم من حركات متساوية في أزمنة متساوية " (١) . " الإيقاع هو تنظيم للفواصل الموجودة بين وحدات العمل الفني وهو تعبير عن الحركة ويتحقق عن طريق تكرار الأشكال بغير آله وباستخدام العناصر الفنية "(2) . والإيقاع هو ترديد الحركة بصورة منتظمة تجمع بين الوحدة والتغير .

- **الموسيقى *Music* :**

هي اجتماع مادتين الصوت والزمن ،، بمعنى أصوات في إطار الزمن . والموسيقي هي فن التعبير عن أحاسيس تتجسد من خلال التغيرات النغمية وهي لغة العواطف .

- **اللون *Color*:**

هو عنصر تشكيلي ، ذو قيمة فنية وجمالية ، كما أن له أهمية خاصة بالنسبة للفنان فضلا علي العلاقات الترابطية التي تكمن بها طاقات فنية وإبداعية، فهو يؤدي دورا فعالا في إيضاح الجوانب التعبيرية...

وأيضا هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج عن شبكة العين حين تستقبل مرسلات الألوان وترسلها للمخ وهو المتحكم في التأثير الفسيولوجي الناتج عن الألوان (٣).

---

(١) أسماء البيلي أبو العلا : استخدام أسلوب الدعم المرئي في تنمية بعض المهارات الموسيقية بمقرر الإيقاع الحركي لطلاب كلتي التربية النوعية ورياض الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، ٢٠١١ ، ص ١٤ .

(2) www.maxfiurums.net/showtherad.php?t=106972

(٣) سمر الباجوري : البناء اللوني في أعمال بعض المدارس الفنية الحديثة كمدخل لإثراء القيمة التعبيرية في اللوحة التصويرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ،جامعة المنصورة ، ٢٠٠٩م ، ص٩٧ .

" واللون هو صفة أو مظهر للسطوع التي تبدو لنا به الأجسام نتيجة لوقوع الضوء عليها ، وهو عامل كبير في تقدير شكل تلك الأشكال وأحجامها وتقدير الأبعاد والمساحات " (١) .

- **بناء اللوحة *The Painting Structure***:

هي عملية يتم فيها صياغة العمل الفني من خلال وسائل مختلفة منها اللون حيث يتم بناء اللوحة من خلال توزيع الدرجات اللونية المتجانسة حسب برنامج لوني يحقق الأهداف التي يرغب الفنان في تحقيقها ،وأيضا، من خلال توزيع عناصر اللوحة يتحقق بناء اللوحة، ويعد البناء الهرمي للوحة من أفضل البناءات حيث حالة التوازن التي تنشأ من خلال هذا التكوين الذي يخضع لأسس رياضية تصل باللوحة إلي حالة من الاستقرار المادي و النفسي (٢)

الإطار النظري:

ويتناول عدة جوانب وهي:

أولاً : التعرض بالدراسة لأهم العوامل التي أثرت علي اللوحة التصويرية المعاصرة من ضوء وصوت وحركة:

" إن العلاقة بين الصوت واللون تقوم علي ارتباطات وجدانية نفسية ومدلولات فسيولوجية تخضع لما يسمي بظاهرة السينيستيزيا " Synaesthesia " أي العلاقة بين الصوت واللون أي الارتباط والتنسيق بين نوعين مختلفين من الإحساس " فتداخل الحواس من أهم العلاقات التي أثارة الدهشة بين مفاهيم اللون وطريقة إدراكه حسيا ، فقد أكد بعض العلماء بالبراهين والإثباتات العلمية الارتباط بين اللون والموسيقي ، ومن بين هؤلاء ناشري كتاب Basic Colour Terns (برنت برلين Brent Berlin وبول كاى Paul Kay) اللذان اعتبرا أن المراحل الأولى لتطوير المعجم اللوني تتواز مع المراحل الأولى للتطور الفونولوجي أو الصوتي طبقا لنظرية جايكوبسن هيل Jacobson Hale. ويعرض المؤلفان فكرتهما علي اعتبار أن الصوت واللون كلاهما ظاهرة موجبة ، وعليها فإن كلاً منها يمكن وصفه علي اعتباره الطاقة الكلية ، التردد والصفاء ، فالطاقة تقابل في الصوت تقابل العلو وتقابل في اللون اللمعان Luminosity ، والتردد يقابل في الصوت درجته Note وفي اللون أصله أو Hue أما الصفاء والتشبع فيقابل في الصوت موسيقيتهMusicality (٣).

ثانياً : دراسة مفهوم الموسيقى والقيمة الإيقاعية :

والموسيقى هي فن التعبير عن أحاسيس تتجسد من خلال التغيرات النغمية ، هي لغة العواطف . فيري الباحث أن التغيرات النغمية القيمة الإيقاعية تظهر ممثلة بالدور الرئيسي في بناء اللوحة التصويرية ،وذلك لأن " الإيقاع هو تنسيق النسب بشكل منظم في المساحة والزمن ، ويعتمد الإيقاع علي الربط بين الوحدة الزمنية Time unit والموسيقى ، فالإيقاع هو الشق الزمني في الموسيقى فهو ينظم الأصوات الموسيقية المكونة لأي لحن إلي وحدات زمنية متساوية . كما أنه يؤدي

(1) www.arabvolunteering.org/corner/avt11671.html

(٢) محمود لطفي بكر : أثر الضوء على البناء اللوني في التصوير الحديث ، مصدر سابق ، ٢٠٠٠م ، ص٦٩.

(٣) رانيا حسين الحلو : " العلاقات الجمالية بين التصوير الحديث والموسيقى " ، رسالة ماجستير في الفنون الجميلة غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٧ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

هاما في الموسيقى فهو يعطي اللحن طابعه ويظهر ذلك واضحا في التأليف الموسيقي المسمي بالتنويع " Variation "

وإذا نظرنا أولا إلي النظم البنائية البسيطة لترتيب المفردات الموسيقية والمفردات التشكيلية وعلاقتها بالإيقاع : نجد تعدد النظم الإيقاعية التي تشكل ملامح هذا البناء الفني سواء في الموسيقى أو في التصوير ، وما يتكرر فيه أصوات محددة وثابتة علي فترات زمنية متساوية وهو ما يسمي بالنبضات والتي فيها تتكرر سلسلة من المؤثرات بانتظام كدقات الساعة مما يتولد عنه إيقاع رتيب يبعث شعور بالملل ، كذلك فإن هذا التنظيم لعلاقة النبضات هو نفس التنظيم الذي يقوم عليه ترتيب المفردات التشكيلية في التصوير بانتظام ثابت . وهو ما ينتج عنه إيقاع رتيب يبعث علي الشعور بالرتابة.

وثانيا من ناحية العلاقات التنظيمية للمفردات الموسيقية والتصويرية لبناء الجملة اللحنية أو التشكيلية ، فلاشك أن أي بناء فني لا بد وأن يتميز بالتنوع في علاقة مفرداته ونظم بنائها . ولا يمكن أن يعتمد الفنان علي إتباع نظام ثابت ومكرر لترتيب مفرداته التي يتشكل منها العمل الفني ، سواء كان في الموسيقي أو التصوير . وإلا أصبحت هذه المفردات ذات صفة تكرارية وآلية . وبتقسيم وتكوين جمل موسيقية تسمي " بالنبرات " مما يحدث ضغوطا مختلفة علي مسار اللحن ويكسبه مزيدا من التنوع في أداء القطعة الموسيقية كي لا يؤدي أداؤها بنفس الطريقة إلى الشعور بالملل "(١).

وإذا كان المؤلف الموسيقي يلجأ إلي تنظيم علاقات تبادلية بين النبض والنبر لإنتاج إيقاع غير رتيب ، فإن المصور يلجأ أيضا إلي نفس التنظيم الجمالي لعلاقة المفردات لإنتاج إيقاع غير رتيب ، وذلك من خلال أحداث بعض الاختلافات بين المفردات التي يتألف منها العمل الفني كالاختلاف في اللون _ المساحة _ الملمس _ الاتجاه ، مما يزيد من الشعور بالحركة والتنوع ، ويتحقق بذلك إيقاع موسيقي غير رتيب .

ثالثا تنظيم الوحدات الإيقاعية في الموسيقى والتصوير : إن التنظيم لعلاقة النبضات والنبرات وتجميعها في وحدات إيقاعية يشابه نفس التنظيم الذي يعتمد عليه المصور في ترتيب مفرداته وتجميعها في وحدات مختلفة لتكوين جمل تشكيلية متنوعة يتحدد من خلال علاقاتها نوع الإيقاع . حيث أن تكرار المفردات والأشكال يمكن تنظيمه عن طريق تجميع بعض الوحدات (ثنائية أو ثلاثية أو أكثر) واختلاف الوحدات بما يحقق التنوع في نظم علاقة المفردات أو الوحدات وما بينها من مسافات وما يتكون عنها من جمل تشكيلية وما ينتج عنها من وحدات إيقاعية .

رابعا تنظيم المفردات الموسيقية أو التشكيلية من حيث تباعدها وتقاربها وما ينتج عنه من إيقاع متزايد أو متناقص: إذا كانت الموسيقى تتألف من مجموعة من الأصوات المختلفة التي تفصلها فترات من السكون التي تتباعد وتتقارب ويتولد عن طريقها نوع الإيقاع وسرعته . كذلك فان العمل

---

(١) أحمد عبد الغني سالم : " التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣ ، ص ٩٢.

التصويري يتألف من مجموعة من الوحدات التي تفصلها مسافات تتباعد وتتقارب ، والتي ينتج عن طريق تنظيمها نوع الإيقاع .

ويمكننا القول بأن هناك عنصر زماني في التصوير كما في الموسيقى إذن فإن للنسب التشكيلية قيم زمنية حين العمل بعض المساحات علي اجتذاب العين مدة أطول من بعضها الآخر وبذلك يكمن في اللوحة نوع من الحركة الصامتة التي يتمثل فيها الإيقاع(١) .

وبناء عليه فإننا يمكن عن طريق وتنظيم وترتيب وصياغة علاقة المفردات أن تحقق نوعا من الحركة السريعة أو البطيئة ، الديناميكية أو الإستاتيكية في العمل الفني ، وذلك من خلال براعة الفنان في مساعدة انتقال حركة المشاهد بين الوحدات ، فإذا أخذت الوحدات في التقارب تدرجيا فإن هذا سيجعل حركة انتقال العين بين الوحدات تتم بسرعة أكبر مما لو كانت المسافات بين الوحدات متباعدة . وهكذا الانتقال السريع لحركة العين سوف يكسب هذه الوحدات في علاقتها إحساسا ديناميكيا وكأنها تتحرك في مسارات مختلفة وبسرعات مختلفة حسب نوع التنظيم لعلاقة هذه الوحدات من حيث تقاربها أو تباعدها والعكس صحيح . وإذا كان المؤلف الموسيقي يعتمد علي توزيع حركة الأصوات والألحان لإحداث شعور تصاعدي أو درامي ملئ بالقوة والحركة ، تتجسد فيه الرمزية لتفاعل الأصوات .

ثالثا : دراسة تحليلية لمدي ارتباط الصوت بالقيم التعبيرية للوحة التصويرية و ذلك من خلال اللون :

" ويري الباحث أيضا أن هناك بعض التشابهات التي تجمع بين التآلفات الموسيقية واللونية أو الشكلية في التصوير ، سواء في نظما البنائية وعلاقتها التآلفية أو في اعتمادها علي تشابهات شكلية ، فقد تحدثنا فيما سبق عن أن بعض أنواع التآلفات الموسيقية تنشأ من خلال التباين والتنافر في الأصوات ، وكذلك الحال بالنسبة للتصوير حيث تنتج بعض التآلفات اللونية عن طريق التباين اللوني الناشئ من علاقة الألوان ومكملاتها مثل الأصفر والبنفسجي أو الأحمر والأخضر أو البرتقالي والأزرق . أو التباين في درجة اللون أو شدته ".

وهناك بعض الارتباطات بين آلات معينة وألوان معينة وبين نغمات معينة وألوان معينة : فصوت المزمار أو البوق أصفر خالص ، وصوت الترميثا قرمزي ، وصوت الصافرة رمادي عميق . وقد ربط البعض الموسيقى البطيئة باللون الأزرق ، والسريعة بالأحمر ، والنوتة العالية بالألوان الخفيفة والنوتة العميقة بالألوان القاتمة

ولذلك " فإن اللون لا يرتبط بفن التصوير فحسب وإنما يتعداه إلي فنون أخري كالموسيقي فالرسام يستعمل ألوانه بحكمة ودراية ويخلط بينهما بمقابلة أكثر مادية وواقعية ولكن الموسيقي يستخدم ألوانا حسية أخري نراها بآذاننا وذلك من خلال تذوقنا للموسيقي العربية

---

(١) أحمد عبد الغني سالم : " التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية " ، رسالة ماجستير ، مرجع سابق ، ص ٥ .

ومقاماتها المتنوعة " (١) ، " فكل مقام موسيقى له طابعه الخاص به ويقابله في ذلك اللون ، وكل آلة موسيقية تتماثل في طبيعتها مع لون خاص يحدث نفس التعبير أو أقرب ما يمكن إليه " (٢) .

رابعاً : دراسة تاريخية للصوت ومدي تأثيره علي فن التصوير المعاصر خاصة :

فقد ذهب البعض باعتقاد التقابل بين الأصوات السبعة للسلم الموسيقي والألوان السبعة فإن عزف السبعة أصوات الخاصة بالسلم الموسيقي في نفس الوقت ينتج عنه تآلف هارموني شديد التنافر ولكن التوافق يتم وفقا لاختيار خاص بين ثلاثة أو أربعة أصوات .وكذلك فإن أداء ألوان الطيف السبعة معا في نفس الوقت أي خلطها معا ينتج عنه اللون الأبيض ،وهو أكثر الألوان تنافر مع البصر (٣) .

ولعل من أعجب الدراسات التي أجريت لمعرفة تأثير الألوان علي الإنسان تلك التي أجراها كل من (رانكول Rankil) و (سيرباريت Serberat) فلقد أرادا معرفة ما إذا كان هناك ارتباط بين ميل الإنسان إلي لون معين وميله إلي نغمة موسيقية معينة .وقد أسفرت بحثهما علي الأتي: (٤)

١. الذين يميلون إلي اللون الأحمر يميلون إلي النغمة دو.
٢. الذين يميلون إلي اللون البرتقالي يميلون إلي النغمة ري.
٣. الذين يميلون إلي اللون الأصفر يميلون إلي النغمة مي.
٤. الذين يميلون إلي اللون الأخضر يميلون إلي النغمة فا .
٥. الذين يميلون إلي اللون الأزرق يميلون إلي النغمة صول.
٦. الذين يميلون إلي اللون النيلي يميلون إلي النغمة لا .
٧. الذين يميلون إلي اللون البنفسجي يميلون إلي النغمة سي.

ويري الباحث أنه إذا وقفنا في ترتيب هذه الألوان سوف نجدها نفس ترتيب الألوان التي تظهر بتبدد اللون الأبيض وبنفس ترتيب الألوان التي يتشكل منها قوس قزح .أما النغمات المتوافقة مع ذلك الترتيب فهي مرتبة وفق السلم الموسيقي في خلقه. وما من شك في تجانس الألوان له في النفوس الأثر الطيب الذي يكون لتجانس النغمات. وعلي الرغم من ذلك فقد انحصر فكر الطالب النوعي في قالب تقليدي لا يتعدي حدود الإمكانات المتاحة له في تخصصه وبالرغم من وجود منطلقات فنية يمكن أن يستمدها من مجال آخر سواء كان في تذوق الموسيقي في التربية الموسيقية أو في التصوير في التربية الفنية يمكن أن تفيده في التعبير الفني في إنتاج الأعمال التصويرية المستلهمة من

(١) محمود لطفي بكر : " أثر الضوء على البناء اللوني في التصوير الحديث " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ٢٠٠٠م ، ص١٢ .

(٢) محمود لطفي، أمل صلاح: " العلاقة المتبادلة بين تذوق الموسيقى العربية والنواحي التعبيرية في اللوحة التصويرية لتنمية القدرة على الإبداع لدى الطالب النوعي" دراسة بينية منشورة ، مؤتمر كلية التربية النوعية السنوي الثالث ، جامعة المنصورة ، المجلد الثاني، ص١٠٠٦.

(٣) يوسف السيسي : دعوة للموسيقي ، مرجع سابق ، ص٥١.

(٤) محمد عدنان، تنبكجي وآخرون : كيف تتعلم الرسم وتعلمه ، دار دمشق ، ط٥ ، ص ١٢١ .

أصوات بيئته المحيطة ،ومن ثم يكون الهدف هو خلق الإنسان الفنان بمعني الفرد القادر علي التعبير الجمالي من خلال أي وسيلة من وسائل التعبير(١).

الإطار التطبيقي:

ويتمثل في التجربة الذاتية التي يجريها الباحث وذلك للتأكد من صدق الفروض وتحقيق أهداف الدراسة والتي تتمثل في المحاور التالية :

المحور الأول :

استماع و دراسة بعض القطع الموسيقية والمقامات التي قد تساعد علي إبراز موضوع البحث ومدي تأثيرها في ابتكار موضوعات جديدة.

المحور الثاني :

إنتاج لوحات تصويرية معاصرة ممتدة من الدلالات النفسية للقيمة الإيقاعية والمقامية للموسيقى العربية.

الإطار التطبيقي :

ويشمل مجموعة من الأعمال الفنية الناتجة عن التجربة الذاتية إبراز فكرة البحث :

العمل الأول :

العمل الأول:

- الخامات المستخدمة : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة - توال – زيت رسم .
- الاستماع للحن وإيقاع أغنية الحب كده : وهي من ألحان رياض السنباطي عام ١٩٦١م .

(١) محمود لطفي بكر : " التعبيرية في صور الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم كمدخل لتدريس التصوير لطلاب التربية الفنية " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية جامعة عين شمس ، ٢٠٠٦م ، ص١٠٨

- المقام : مقام بياتي الذي يتميز مقام عربي صميم يبدو واضحا في أكثر الألحان المصرية الشعبية وكذلك الألحان الكنسية و أغاني الأفراح ويتميز المقام بوجود البعد المتوسط في نغماته، ولذلك فأنه يعزف على آلات التخت العربي فقط ولا يعزف على الآلات الثابتة .
- الانطباع الناتج عن الاستماع : الإحساس بالحنان والعاطفة ومشاعر الحب الجياشة .

العمل الثاني :

العمل الثاني :

- الخامات المستخدمة : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة - توال – زيت رسم.
- الاستماع إلي لحن و إيقاع أغنية قصة الأمس وهي أيضا من ألحان رياض السنباطي عام ١٩٥٨م .
- المقام : ويتميز المقام اللحني بالحزن وهو من أهم خصائص مقام نهاوند وهو مقام حزين الطابع يمتاز بالروحانية الجياشة فهو من أكثر المقامات تعبيرا عن الحزن والعاطفة الحزينة والناعمة .وهو من المقامات العربية الأصيلة، ولذلك فأنه يعزف على آلات التخت العربي فقط ولا يعزف على الآلات الثابتة .
- الانطباع الناتج عن الاستماع : اللحن والإيقاع يعبر عن الحزن الشديد

العمل الثالث :

العمل الثالث :

- **الخامات المستخدمة : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .**
- **الاستماع إلي لحن سماعي نهاوند للملحن صفر علي**
- **المقام : مقام نهاوند مقام ذو طابع رقيق عذب ويمتاز بالعاطفة والحنان والرقة ويناسب الألحان العاطفية الحزينة نوعا ، ويلتقي فيه الطابع الغربي والشرقي معا .**
- **الانطباع عند الاستماع : الإحساس برشاقة اللحن وخفته وإيقاعه الرشيق والطابع الشرقي الراقص .**

العمل الرابع :

العمل الرابع :

- **الخامات المستخدمة : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .**

- الاستماع إلي لحن وإيقاع أغنية يا شباب النيل رياض السنباطي عام ١٩٣٧ م .
- المقام : مقام عجم وهو من المقامات ذات الطابع القوى ومقام يستخدم في الاستعراضات العسكرية ويعطى إحساس بالحرية والانطلاق وله أهمية خاصة حيث يلتقي فيه الطابع الغربي والشرقي وألحانه يمكن صياغتها في قوالب غربية
- الانطباع عند الاستماع : توحي الأمل وحلم تغير الواقع والوصول إلي النجاح .

العمل الخامس :

العمل الخامس :

- الخامات المستخدمة : الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .
- الاستماع إلي لحن وإيقاع أغنية هجرتك من تلحين رياض السنباطي عام ١٩٥٩ .
- المقام : مقام كرد مقام مليء بالعواطف والأحاسيس وطابعه رقيق وهو من أكثر المقامات الموسيقية شيوعا واستهلاكا حيث أن غالبية الألحان الحديثة ملحنه في هذا المقام حيث أن من أسهل المقامات الموسيقية عزفا وغناء حيث يلتقي فيه اللحن الغربي والشرقي معا .
- الانطباع الناتج عن الاستماع : صدق الإحساس والعاطفة وهجر الحبيب .

العمل السادس :

العمل السادس :

- الخامات المستخدمة الألوان الزيتية – فرش مقاسات مختلفة – توال – زيت رسم .
- الاستماع إلي لحن وإيقاع أغنية أراك عاصي الدمع من ألحان رياض السنباطي ١٩٦٧ .
- المقام : اللحن علي مقام كرد وكما ذكرنا سابقاً مقام كرد مقام مليء بالعواطف والأحاسيس وطابعه رقيق وهو من أكثر المقامات الموسيقية شيوعا واستهلاكا حيث أن غالبية الألحان الحديثة ملحنه في هذا المقام حيث أن من أسهل المقامات الموسيقية عزفا وغناء حيث يلتقي فيه اللحن الغربي والشرقي معا .
- الانطباع بعد الاستماع : بحالة من العواطف و المشاعر الدفينة وحديث النفس والتأمل .

المراجع :-

أولاً المراجع العربية :

١. إدوارد هانسليك : الجميل في فن النغم ، ترجمة غزوان الزركلي ، منشورات وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠٠٩ .

٢. برنارد ماير :الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري ، سعد القاضي ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٣. صبري عبد الغني: الفراغ في الفنون التشكيلية الحداثة وما بعد الحداثة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ .

٤. محمد الدسوقي: حوار الطبيعة في الفن التشكيلي ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

٥. محمد عدنان، تنبكجي وآخرون : كيف تتعلم الرسم وتعلمه ، دار دمشق ، ط٥ .

٦. يوسف السيسي : دعوة للموسيقى ، سلسلة عالم المعرفة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ،العدد٤٦ ، ١٩٨١م.

ثانياً الدراسات و الرسائل العلمية :

١. أحمد عبد الغني سالم : التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣م .

٢. أسماء البيلي أبو العلا : استخدام أسلوب الدعم المرئي في تنمية بعض المهارات الموسيقية بمقرر الإيقاع الحركي لطلاب كلتي التربية النوعية ورياض الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، ٢٠١١م .

٣. جيهان محسن محمد : التناول الجمالي للآلات الموسيقية كعنصر تشكيلي في التصوير الأوربي من عصر النهضة وحتى منتصف القرن العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠١٠ م .

٤. رانيا حسين الحلو : العلاقات الجمالية بين التصوير الحديث والموسيقى ، رسالة ماجستير في الفنون الجميلة غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٧ .

٥. سمر الباجوري : البناء اللوني في أعمال بعض المدارس الفنية الحديثة كمدخل لإثراء القيمة التعبيرية في اللوحة التصويرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ،جامعة المنصورة ،٢٠٠٩م .

٦. محمود لطفي بكر : أثر الضوء على البناء اللوني في التصوير الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ٢٠٠٠م .

٧. محمود لطفي بكر : التعبيرية في صور الطيور والحيوانات في الفن المصري القديم كمدخل لتدريس التصوير لطلاب التربية الفنية ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية جامعة عين شمس ، ٢٠٠٦م .

٨. محمود لطفي، أمل صلاح:" العلاقة المتبادلة بين تذوق الموسيقى العربية والنواحي التعبيرية في اللوحة التصويرية لتنمية القدرة على الإبداع لدى الطالب النوعي" دراسة بينية منشورة ، مؤتمر كلية التربية النوعية السنوي الثالث ، جامعة المنصورة ، المجلد الثاني ، ٢٠٠٨م .

ثالثاً المراجع الأجنبية والمواقع :

1. Herbert Read: Philosophy of modern Art _ Faber and Faber_London_1969

2. www.maxfiurums.net/showtherad.php?t=106972

3. ww.arabvolunteering.org/corner/avt11671.html

The Value In Rhythmic Arabic Music As A Gateway To Build The Painting

Abstract

The study included study of sound and rhythm music as a main and unique musical background, that's because the music sound does not create a music itself , except when we concern it as a formative language or a linguistic formation, I mean concerning it as a temporal context has a musical sound elements in one expressive form as an important temporal context in sensation and perception and how it affects artist and the figurative painting, as well as the importance of rhythm in music and how to develop new topics for panel conceptual through semantic psychological rhythms of Arabic music, and how it could be linked to the signified auditory value of percussion in Arabic music and vision optical color inside painting figurative ? . The study examined several aspects. First : exposure to the study of the most important factors that influenced the painting figurative contemporary light , sound, movement. Second : A Study of the concept of music and value rhythmic. Third : an analytical study of the extent to which sound values expressive painting pictorial and through color. Forth : study historical sound and its impact on the contemporary art of painting in particular.

Then the researcher discussed the practical side for the study in the self - experiment conducted by a researcher in order to ensure the veracity of the assumptions and achieve the objectives of the study , which is in the following themes:

- The first axis: to listen and study some music, and shrines in the nineties , which may help to highlight the theme of research and its impact in creating new themes .
- The second axis : the production of contemporary figurative paintings derived from the psychological implications of the value of rhythmic and the shrines to the Arabic music in the Arab world .